الأنظار اللسانية في تعليم العربية مثل من كتب قواعد المرحلة الإعدادية في الأردن

د. وليد أحمد العناتي
أستاذ اللسانيات المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة البترا الاردنية الخاصة

مِهادُ البحث

يجتهدُ هذا البحْثُ أن يدل على ملامح استثمار النظرية اللسانية المعاصرة في تعليم اللغة العربية لأبنائها ولا سيما في مراحل التعليم الأساسي، مُسْتدرِكاً على علوم التربية وأساليب التدريس نقائص أدت إلى ضعف في المهارات اللغوية الأساسية.

وأهم هذه النقائص التركيز على الشكل على حساب المضمون؛ إذ صرف التربويون، غالباً، جُلَّ اهتمامهم إلى محاولة تمليك الطالب القواعد اللغوية السليمة شكلاً، لكنهم أغفلوا المضمون، فخلقوا أمثلة تتضمن مفارقة صارخة بينهما.

أما النظريات اللسانية الحديثة فقد جهدت أن توظف مستخلصاتها النظرية في تعليم اللغات لأبنائها ولغير الناطقين بها، وبلغت هذه الجهود ذروتها في بروز اللسانيات التربوية التي تدرس اللغة وتحللها وتصفها بوصفها أداة تواصل وتفكير تتحقق على هيئة مهارات متعددة هي : الاستماع والقراءة والمحادثة والتعبير الشفوي والتعبير الكتابي.. إلخ

وقد تناول هذا البحث كتب قواعد اللغة العربية في المرحلة الإعدادية في الأردن (الثامن والتاسع والعاشر) مُركِّزاً على الأسس اللسانية واللسانية التربوية التي صدر عنها فريق التأليف، استدراكاً على المؤلفات السابقة، وإيماناً بأهمية المعرفة اللسانية النظرية في وضع تآليف لتعليم العربية؛ فكان أن دل على هذه الأسس ومَثَّل لها من الكتب مادةِ البحث، وأهم ما كان من ذلك : الكفاية اللغوية، والكفاية التواصلية، والبنائية، ووحدة الشكل والمضمون... إلخ.

وقد اقتضت طبيعته أن يجيء في قسمين أولهما نظري يتناول توصيف الكتب، ومفهوم القواعد الذي تبناه المؤلفون ، وطريقة بناء القواعد وتقديمها وتدريسها. وثانيهما عملي يستبطن الأمثلة والتدريبات ليستخلص منها الرؤى اللسانية التي صدر عنها المؤلفون عند وضع هذه الكتب.

الإطار النظري

*** توصيف الكتب**

تستنفد مادة هذا البحث ثلاثة صفوف دراسية (صف لكل سنة) هي الثامن والتاسع والعاشر. وقد أرادت مديرية المناهج والتطوير التربوي في الأردن أن يكون لكل صف من هذه الصفوف كتابٌ خاصٌ في قواعد اللغة العربية (صرفها ونحوها). فكان أن بُنيت الكتب الثلاثة على هيئة سلسلة تفضي كل حلقة إلى التي تليها وتؤسس لها، بما يقود أخيراً إلى بناء كفاية لغوية سليمة تستوعب العربية في نظمها الجملية والإعرابية وأبنية كلمها، وهي تشترك في هيئة نظمها ومنهجها وتوجهها، يظهر ذلك في مقدماتها .

*** مفهوم القواعد**

يدلُّ تقديم كل كتاب على أن المؤلفين يتبنون مفهوماً شاملاً للقواعد يتضمن ثلاثة جوانب رئيسية من جوانب المعرفة باللغة العربية: أولها نظام الجملة، وثانيها نظام الإعراب، وثالثها نظام أبنية الكَلِم . فإذا تهيأت هذه القواعد للتلميذ صار قادراً على أن يؤلف الجمل تأليفاً صحيحاً، وصار قادراً على إجراء الإعراب عليها بصورة مستقيمة، وصار قادراً على صوغ الكلم صياغة صرفية صحيحة.

وذلك أن للعربية نظامها الجُمْلي الخاص الذي ينبغي أن تُسْتَعمل وفقاً له، فإذا فورق هذا النظام اختل الأداء، وزل اللسان، وتعثرت اليد. ومن ذلك أن أسماء الاستفهام في العربية تستحق الصدارة والتقدم، فنقول: كيف الحال؟ ومن أنت؟ فإذا تأخر اسم الاستفهام في هذين المثلين وسواهما اختل بناء الجملة وصار خارجاً عن مألوف العربية.

أما نظام الإعراب فيقتضي أن تلتزم الكلمة بهيئة إعرابية واضحة يحددها موقعها في الجملة، ويضبطها ما ثبت عن العرب من إعراب؛ من ذلك أن جمع المذكر السالم يرفع بالواو، كقولك: حَضَرَ المعلِّمون. فإن قُلْت : حَضَرَ المعلِّمين، فارقت إعراب العربية وأخطأت في حكم جمع المذكر السالم.

وأما نظام أبنية الكلم فهو ما يقرره صرف العربية؛ إذ إن للأفعال أبنية "مخصوصة، وللأسماء أبنية مخصوصة، وقد يتقاطعان في بعض الأبنية، ويكون البناء ضابطاً صارماً لمَيْز المعاني وتفريقها، من ذلك أن نخطِّئ مَنْ يَضُمُّ الميم في : مِنشار ومِفتاح... إلخ.

وتمثِّلُ هذه المعارف الثلاثة بعلم العربية الشطر الأعظم من الكفاية بالعربية، فإذا تحصلت قطعنا بالطالب شوطاً طويلاً في تمثل العربية وإتقانها معرفة وأداء .

- **طريقة بناء القواعد**

معلوم أن ثمة طرائق لتدريس قواعد اللغة العربية ، وهذه الطرق هي القياسية، والاستقرائية، وطريقة النص. ولكل طريقة منها مزايا ونقائص، ليس هنا محل إفاضة فيها.

أما هذه السلسلة فقد انتهجت نهجاً ائتلافياً يستمد مقوماته من طرائق وضع القواعد السابقة. فقد أخذت من الطريقة الاستقرائية افتتاح الوحدة بأمثلة حية نابضة تعرض فيها القواعد بصورة مباشرة، ومن ثم تناقش على نحو يهيئ للطالب إسهاماً إيجابياً فاعلاً.

فإذا تم الاستقراء، قُررت القواعد على الطريقة القياسية، ولم يقتصر العمل على تقرير القواعد في سياق واحد جامع، بل شُفِعَتْ وعُزِّزت كل قاعدة بأمثلة إضافية تجسدها وتحييها من جديد في نفس الطالب على مستوى الاستعمال. فإذا صاروا إلى التمرينات تدرجوا فيها من أمثلة محدودة مباشرة إلى نص كامل؛ قَصْد إتاحة الفرصة للطالب ليتبين القاعدة ويستدخلها ثم يطبقها فيما يعرض له من نصوص.

وقد رأى فريق تأليف هذه الكتب ، وفي مقدمتهم د. نهاد الموسى، أن لهذه الطريقة خصائص إضافية تتمثل في :

1 -الأمثلة والنصوص المشرقة :

أراد فريق التأليف أن تكون أمثلتهم ونصوصهم حية نابضة وذات جدوى لغوياً وتربوياً وأخلاقياً. وإنما كان ذلك باشتمال هذه الأمثلة والنصوص على لمحات محلية (عمّان في القلب)، وامتدادها عبر المكان العربي والزمان العربي الإسلامي، "فتستوعب نصوصاً راقية من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وعيون الشعر، وجوامع الكلم من الحكم والأمثال ، وضروباً من الاستعمال الجاري في لغة الحياة العامة والصحافة؛ لتظل القواعد في مدارها الطبيعي الذي تحيا به وتحيا فيه،

وليكون تعلمها في سياق من التوجيه التربوي المستقبل (تدربوا على استعمال الحاسوب) الذي يبني لدى الطالب القيم الإيجابية (هل أنت ممن يحسنون الاستماع) ويصقل ذوقه وينمي سليقته[1].

2 –المشاركة والتعلُّم الذاتي[2]:

وبيان ذلك أن هذه الطريقة تهدف إلى تفعيل دور الطالب؛ ليصير مسهماً فاعلاً في عملية التعلم ونقل المعرفة إلى زملائه، بالمشاركة والتفاعل. وهكذا ينتفي الدور السلبي للطالب الذي لا يعدو فيه أن يكون متلقياً غير متفاعل مع المادة ولا منفعل بها.

وقد تمثل هذا البعد في حرص السلسلة على ترك فراغات في ثنايا الشروح، تكون مخصصة لنشاط الطالب. وتَنْبُعُ هذه الفكرة من فكرة تربوية مفادها نزع مركزية البحث وإدارة الحصة الصفية ، وجعلها مشتركة بين المعلم والطالب. من ذلك الأمثلة التالية :

- إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر :
  - الأفعال التي تحتها خط فيما تقدم هي : *، و *، و * ، و* (استخرجها وأثبتها في دفترك).
- إعراب المثنى[3]:
  - الكلمات التي تحتها خط في الأبيات السابقة هي : * ، * ، * ، *

وهذه الكلمات جميعها: أسماء، أفعال، حروف (اذكر الإجابة الصحيحة).

إن كلاً من هذه الكلمات تدل على : واحد، اثنين، أكثر من اثنين (اذكر الإجابة الصحيحة)

3 –العناية بالمفاهيم[4]:

وذلك أن بناء الكفاية اللغوية يكون على هيئة مداخل ، وهذه المداخل مبنية على أسس من المفاهيم والمصطلحات الأساسية التي ينبني عليها النظام المعرفي والنظام اللغوي ثم النظام الإدراكي. فإذا تحصلت هذه المفاهيم معززة بأمثلة ناجزة سهل على الطالب إدراك الأمثلة المنفردة ثم النصوص الكبرى .

"وهذا شأن المعرفة اللغوية، فإنها تقوم على عدد محدود من القواعد والمفاهيم التي يستعملها المتعلم استعمالاً غير محدود. فإذا عرف المراد بالإسناد– وهو نسبة الفعل إلى الفاعل أو نائبه اسماً ظاهراً أو ضميراً كما في : أخطأ عمر، عبس وتولى، قُضِيَ الأمر – فإنه يستطيع أن يبنيه في جمل لا تنحصر مما يقرأ أو يكتب[5] .

4 –الوظيفية :

وإنما تعني الوظيفية أن تكون قواعد اللغة موضوعة أساساً لغاية سامية، لا لتكون هدفاً مخصوصاً. وتلك الغاية تكمن في تقويم أخطاء اليد وعثرات اللسان. وهكذا تكمن القيمة النهائية لهذه القواعد في استعمال لغوي فصيح وأداء رشيق أنيق .

ولتحقيق تلك الغاية لزم المؤلفين أن يستوعبوا أمثلة تصدق أن تكون أمثلة واقعية قريبة من حياة التلميذ وممارساته اليومية. يقولون: "فقد حاولنا أن نختار لبيان القواعد عند الاستقراء ولتطبيقها عند التمرين مواضع تكون القاعدة فيها عنصراً حاسماً في تفسير أمثلة وظواهر تدور في حياة الطالب، ويحس من خلالها أن القواعد مفيدة فائدة مباشرة في فهم الواقع اللغوي من حوله، مسعفة له على حسن استعمال اللغة في مواقف طبيعية حيوية[6].

ومن أمثلة ذلك[7] :

- في وحدة الأسماء الخمسة جيء بتمرين يتناول وجوه إعراب (ذو) في نماذج من المراسلات الرسمية .
- في إعراب المثنى جيء بتمرين مصور فيه أمثلة مما يعرض للطالب في المدرسة والشارع، مثل: هذا مثلث متساوي الساقين . وهذا طريق ذو مسربين.

5 –الاعتناء الخاص بالأخطاء العامة[8] :

وينبع هذا الاعتناء من واقع يدل على ضعف كبير في تحصيل العربية، وأن هذا الضعف حادث على هيئة جمع من الأخطاء الشائعة المشتركة التي يقع الطلبة فيها؛ لذلك حرص الفريق على التنبيه على هذه المواضع ومعالجتها، وتدريب الطلبة على تبينها وتصحيحها على هيئة تدريبات تذيل بها الأبواب الرئيسة . وذلك مثل :

- قارن بين الجملة (أ) والجملة (ب) في الأزواج التالية معيناً الجملة الصحيحة، ومبيناً وجه الخطأ في الجملة الخاطئة[9].

أ. لم يبق غير عشر دقائق.

ب. لم يبقى غير عشر دقائق .

– كتب أحد الطلبة : أما المعلمون والمعلمات فكانوا يقدموا لنا ما عندهم من معلومات.

أ. ورد فيما كتبه الطالب أحد الأفعال الخمسة. ما هو[10]؟

ب. هل سبقه حرف نصب أو جزم؟

ت. ما خطأ الطالب في إعراب ذلك الفعل؟ وما الصواب؟

6 –مراعاة الفروق الفردية :

ويقوم ذلك على أن التلاميذ متفاوتون في قدراتهم المعرفية، ومتفاوتون في درجة إتقانهم تلك المعارف والمهارات اللغوية المنشودة. ومثل هؤلاء ينتظمهم صف دراسي واحد؛ لذلك كان لا مناص أن تكون الكتب وأمثلتها على مراعاة لهذه الفروق الفردية، فكانت أمثلتها (الكتب) بين السهل والمتوسط والمحتاج إلى نفاذ بصيرة وحسن تفطن . "وهكذا حتى يجد الطلاب على اختلاف مستوياتهم أنه يأخذون من الكتاب على قدر استعدادهم دون أن يخل هذا التفاوت بتحقيق الحد الضروري الكافي على كل حال[11].

ويخلص التأطير النظري المقدم للكتاب إلى توجيهات تشبه أن تكون دليلاً هادياً، وعاملاً معيناً للمعلمين في كيفية التعامل مع الكتاب وأسلوب تدريسه، مؤكدة ضرورة أن يكون الكتاب حلقة وصل بين جهد المعلم وجهد المتعلم بما يبعد معه أن تكون العملية مركزية محورها المدرس.

الأنظار اللسانية في كتب قواعد اللغة العربية

يظهر النظر الفاحص في الكتب مادة البحث أن المؤلفين قد صدروا عن رؤى لسانية واضحة، دلوا على بعضها تصريحاً في المقدمات، وصدروا صدروا واعياً عن كثير

منها دون تصريح، ويظهر أن رؤى د. نهاد الموسى، وهو لساني ضليع متمرس، قد طغت على المنهج، فوجهته وجهة لسانية تتمثل رؤى تطبيقية متعددة ، فكانت الأنظار التالية :

1- الكفاية اللغوية :

ولعل هذا الجانب يكون أدل المقولات اللسانية التي صدر عنها المؤلفون؛ إذ يتخذون من هذا المفهوم التحويلي دليلاً على قياس السليقة اللغوية وقياس مدى التمكن من اللغة العربية في نظامها الصوتي، وأنساقها الصرفية، وأنماط نظمها الجملي وأنحاء أعاريبها، ودلالات ألفاظها، ووجوه استعمالها وأساليبها في البيان، وأحكام رسمها الكتابي.

ومفاد هذه الكفاية أن نهيئ للدارسين مادة لغوية وظيفية سهلة متدرجة، تتواءم وأعمار الدارسين وتصنيفاتهم المدرسية (الصفوف التي يدرسون فيها)، إلى أن تصير ملكة فيهم، فيولدون منها ما لا يتناهى من تراكيب الجمل العربية وفقاً لتلك القواعد المحدودة، ثم تصير هذه الكفاية مرجعاً يحتكمون إليه في أدائهم اللغوي وفي تمييز الصواب من الخطأ في أمثلة جارية من الاستعمال اللغوي، حتى يصير تحديد الخطأ سليقة فيهم وطبعاً.

وسأتخذ مثالاً يبين كيفية ظهور هذا المفهوم في كتب قواعد اللغة العربية المعمول بها في الأردن، وسيكون مثالي: إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر[12].

فقد تمثل تحقيق الكفاية اللغوية في هذا (الدرس) على هيئة خطوات متسلسلة تشبه العمليات النفسية والعقلية التي يقوم بها العقل الإنساني في تمثل المنظومة اللغوية وامتلاكها، وهذه الخطوات هي :

أولاً : استدخال القواعد :

وإنما يكون ذلك بتقديم القواعد التي تضبط سير الفعل المضارع المعتل الآخر، أكان بالألف أم بالواو أم بالياء، مع التنبه إلى أن مفهوم الفعل المضارع، من حيث دلالته على الزمن، متحصل سلفاً لدى الطلبة .

وهذه القواعد هي:

- يرفع الفعل المضارع المعتل الآخر بضمة مقدرة، يستوي في ذلك المعتل بالألف أو الياء أو الواو.

- وينصب بفتحة ظاهرة إذا كان معتل الآخر بالواو أو الياء، أما المعتل بالألف فينصب بفتحة مقدرة.
- ويجزم بحذف حرف العلة من آخره.

ثانياً : الأداءات اللغوية :

وهذه القواعد وأمثالها هي التي تصير المعيار الذي ينضبط به أداء الطلبة. ثم ينطلقون من هذه القواعد المجردة المختزنة في أذهانهم إلى إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية السليمة، وبيان ذلك في الأمثلة التالية :

- أدخل حرف نصب مناسباً على الأفعال المضارعة المعتلة الآخر فيما يلي[13] على دفترك واشكل أواخرها:

1 –انتظِرْ ..... أتلو عَلَيْكَ نصَّ الإعلان.

2 –كأنك تقترح عليَّ ..... أمضي في هذا المشروع.

3 –إن هذه الإصلاحات الجزئية ..... تفضي إلى تغيير جذري.

ثالثاً : تبَيُّن الأخطاء واكتشافها .

ثم تصير هذه الكفاية فيهم مرجعاً يهيء لهم مقدرة كافية على اكتشاف الأخطاء وتبينها ثم تصويبها، وفقاً لما قَرَّ في لا وعيهم من القواعد المختزنة، انظر المثال التالي[14]:

قارن بين الجملة (أ) والجملة (ب) في الأزواج التالية معيناً الجملة الصحيحة ومبيناً وجه الخطأ في الجملة الخاطئة :

1 – أ. لم يبق غير عشر دقائق .

ب. لم يبقى غير عشر دقائق.

2 – أ. نلاحظ أن المعلم لم يكتفي بما في الكتاب.

ب. نلاحظ أن المعلم لم يكتف بما في الكتاب.

ثم ينتهي المدرس إلى محاولة تثبيت هذه الكفاية، وذلك بتدريبات إعرابية تتغيَّا توفير قدر من المهارة والدُّربة في ممارسة إعراب الفعل المضارع معتل الآخر، وهي مهارة مركبة تمثل منتهى الغاية في تحصيل الكفاية المرجوة؛ وذلك أن الإعراب يتطلب معرفة وظائف الحروف، ومعرفة عملها في الفعل المضارع ، والحركة الإعرابية الدالة على عمل

الحرف (النصب، الجزم)، وطبيعة الحركة ظاهرة أو مقدَّرة، والقانون الصوتي الذي يجعل الظهور ثقيلاً أو متعذراً.

2- الكفاية التواصلية:

ولا تقتصر الكفاية لديهم على ما تقدم ذكره، لكنهم يتجاوزونها إلى مفهوم لسانيّ اجتماعي أوسع؛ إذ يتخذون مصطلح اللساني الأمريكي "دل هايمز: الكفاية التواصلية أساساً في توسيع مفهوم الكفاية اللغوية؛ ومفاد ذلك أن معرفة القواعد التي تضبط سير اللغة، والقدرة على ميز الخطأ من الصواب في الاستعمال الجاري لا يستوعب الجوانب الاجتماعية للغة؛ لذلك لا بد أن تتمم تلك المعرفة بالقدرة على استعمال القواعد اللغوية المختزنة في المواقف الملائمة لها .

إن بلوغ الكفاية التواصلية هو منتهى الغاية من تعليم اللغة؛ أن يستطيع الطالب انتقاء الجمل والأبنية الصرفية الملائمة للموقف والمعبرة عن غايته ومقصده.

وبيان ذلك في الأمثلة التالية[15]:

التمرين الثامن: كيف تعبر عن معاني العبارات التالية بأبنية مزيدة تدل دلالتها:

نماذج :

العبارة	**<u>البنية المزيدة الدالة على معناها</u>**
- اطلبْ إذناً	استأذِنْ
- تظاهَرَ بالمرض	تَمارَض
- شرب الاسفنجُ الماءَ بالتدريج	تشرَّب الإسفنج الماءَ
- طلب إليه أن يكتب	.....
- شاركه في المشي	.....
- جعله يضحك	.....
- بالغ في الأمل وأكثر منه	.....
- يجعل المسألة كبيرة	.....

مَثَلٌ ثانٍ : دَرْسُ الاستثناء

عبِّر عن كل جملة مما يلي بأسلوب استثناء مناسب، مع تنوع الأداة :

1 -زرعتُ الغِراس، ولم أزرع غرستين.

2 -غسلت البنت الأطباق ولم تغسل طبقاً .

3 –وصل المتسابقون وتخلف واحدٌ منهم.

مثل ثالث من الحال

التمرين الرابع : أجب عن الأسئلة التالية جاعلاً بإزاء (كيف) حالاً مناسبة في جملة الإعراب[17]:

1 –كيف يستقبل الموظف معاملات الجمهور؟

2 –كيف تأتي إلى المدرسة؟

3 –كيف يجلس المهموم؟

4 –كيف تقبل الأم على ولدها العائد من السفر؟

5 –كيف يقفز الفائزون في المباراة؟

مثل رابع من الحال :

التمرين السابع :اربط بين المواقف التالية والأحوال التي يقال فيها كل منها[18] :

1– يُقالُ للمرتحل عند وداعه	موفَّقاً
2– يقال للعائد من سفر	مبروراً مأجورا
3– يقال للقادم من الحج	سالِماً غانماً
4– يقال لطالب فرغ من الامتحان	راشداً مهديّاً

3– الوظيفية :

وهنا يستفيد المؤلفون معطيات اللسانيات الاجتماعية والوظيفية؛ التي ترى أن اللغة ينبغي أن تؤدي وظائف اجتماعية تسهم في التواصل بين أبناء المجتمع الواحد، وأن تعليم اللغة ينبغي أن يكون مما يتداوله الناس ويعرفونه، لا ما ينبغي أن يعرفوه.

وقد ظهر المنحى الوظيفي على هيئتين :

الأولى : عناية فائقة بتقديم مواد لغوية مفيدة للطالب، مما يعرض له في شؤون حياته اليومية، فينتقي له من الموضوعات النحوية ما يعرفه ويعايشه، ثم يدل على كيفية تبيان مقاصده بتحقيق الأبنية الصرفية.

وأبرز ما كان من أمثلة ذلك ما جاء في درس (العدد)؛ إذ اختيرت الأمثلة لتكون قريبة من نفس الطالب وخبرته وحياته اليومية، فكانت الأمثلة مشرقة دالة معبرة[19].

أولاً : التدريب الرابع : صحح الأخطاء الشائعة فيما يلي[20]:

1 –إلى اللقاء في الحلقة الثالثة عشر من المسلسل اليومي.

2 –أعطيني واحد شاي.

3 –حمولة سيارتي خمسة طن.

ثانياً : التدريب السادس: حول أرقام شهادة الولادة التالية إلى ألفاظ وفقاً لأحكام العدد[21].

ثالثاً : التدريب الثالث : حوّل أرقام الشهادة التالية إلى ألفاظ وفقاً لأحكام العدد[21]

المبحث	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	العلامة	المستحقة	المجموع		التقدير
			الفصل الأول رقماً	الفصل الثاني رقماً	بالأرقام	بالحروف	
التربية الإسلامية	100	50	36	39	75		
اللغة العربية	100	50	41	42	83		
اللغة الإنجليزية	100	50	32	39	71		

الثانية : اختيار المواضع (الأمثلة والتدريبات) التي تكون فيها القواعد عنصراً حاسماً في تفسير أمثلة وظواهر تدور في حياة الطالب ويحس من خلالها أن القواعد مفيدة فائدة مباشرة في فهم الواقع اللغوي من حوله مسعفةٌ له على حسن استعمال اللغة في مواقف طبيعية حيوية[23].

التمرين الثالث[24]:

املأ الفراغ في التعبير عن الصورة المقابلة في كل مما يلي على دفترك:

1 –هذا مثلث متساوي .....

2 –هذان خطَّان .....

3 –فتح الباب على .....

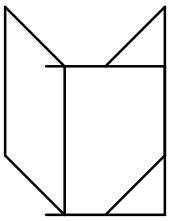

4 –هذا شارع ذو .....

وهذا مثال آخر من الأسماء الخمسة[25]:

التمرين الرابع : املأ الفراغ في العبارات التالية بالاسم الملائم من الأسماء الخمسة ملاحظاً علامة إعرابه على دفترك:

تحية طيبة ، وبعد ،

- فقد بلغني كتابكم ..... الرقم 102/1/3، المؤرخ في الثالث من شهر ..... الحجة عام 1401هـ.
- فقد تسلمت كتابكم ..... الرقم 75/2/7 المؤرخ في السابع من شهر ..... القعدة عام 1410هـ,
- فأشير إلى كتابكم ..... الرقم 129/4/9 المؤرخ في السابع والعشرين من رجب 1410هـ الموافق للثاني والعشرين من شباط 1990.

4– وحدة الشكل والمضمون :

وذلك أن اللغة عبارة عن قوالب شكلية لا بد أن تتمظهر فيها، ولا بد لكل قالب شكلي من مضمون نافع ومفيد يسهم في استكمال عملية التواصل. وهكذا ينبغي التنبه إلى تعليم الطلبة أشكالاً لغوية ذات مضامين مفيدة وواقعية. وينبعُ اهتمام فريق التأليف بهذا

الموضوع من أن كثيراً من المناهج التربوية وأمثلة المعلمين تُغلِّب الشكل على المضمون في سياق تطبيق القاعدة .

"إن اعتبار هذه المسألة، مسألة العلاقة العضوية بين الشكل والمضمون، يوجهنا إلى وجوب حضور هذين العنصرين معاً في كل موقف من مواقف تعليم اللغة والتأليف فيها، وإلاّ بَطَل أن يكون الموقف لغوياً، وبَطَل أن يكون إطاراً طبيعياً لتحصيل اللغة واكتسابها. ولعل أحد أبرز المظاهر السلبية التي تهتز بها صورة التحصيل اللغوي لدى الطالب العربي يتمثل في فصل ذينك العنصرين ، وكأنه لم يعد مستهجناً، نتيجة لذلك الفصل، أن يتخذ المؤلفون والمعلمون مادة لغوية قائمة على ملاحظة الشكل فقط. بإغفال للمضمون، صارخ مرفوض[26].

ويأتي الاهتمام بتوافق الشكل والمضمون هذا استدراكاً مهماً على كثير من الكتب التعليمية والمنهجية التي كانت تُغَلِّب الشكل على المضمون، فيكون الهدف الرئيس أن يلتزم الطالب تنفيذ القاعدة تنفيذاً آلياً شكلياً غير عابئ بالمعنى، وعليه لم يكن مستنكراً لدى أحد المؤلفين أو المدرسين أن يقول :

- أكلت تسعة أرغفة
- رأى ليلى أعمى

وذلك أن المثال الأول يغلب الشكل على المضمون بأنه يسأل الطالب أن يطبق قاعدة العدد، بصرف النظر إن كان الكلام منطقياً ومقبولاً في الواقع أم لم يكن. وأما المثال الثاني فيقصد منه أن يكتب الطالب الياء المهملة (الألف المقصورة) كتابة صحيحة، وإن كان الأعمى أعمى لا يبصر.

وأمام هذه الأمثلة التي ورَّثت الطلبة تحصيلاً قاصراً لا يقيم علاقة توافقية بين الشكل والمضمون، تنبه مؤلفو كتب هذه الدراسة لهذه النقائص فحرصوا على تجنبها .

فكان من أمثلتهم :

- في العدد [27]
- الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك .
- كانت المرحلة الإعدادية تتألف من ثلاثة صفوف.

- يزدهي ديوان الشعر العربي بعشر قصائد تسمى المعلقات.
- يطول نهار الصيف، فيصل إلى ثلاث عشرة ساعة.
- تستعد خمسون طالبة للقيام برحلة إلى البتراء والعقبة.

وظاهر أن هذه الأمثلة قد حققت غرضين: غرض نحوي يتمثل في تطبيق القاعدة تطبيقاً صحيحاً وفقاً لقواعد العدد، وغرضاً دلالياً منطقياً يتمثل في كون هذه الأمثلة مقبولة دلالياً وواقعياً وفقاً لقوانين الكون والممارسة الاجتماعية .

- ومن باب الاستثناء[28]:

- تعمل الدوائر الحكومية طوال أيام الأسبوع إلا يوم الجمعة.
- تعيش الأسماك في كل البحار إلا البحر الميت.

فالمثال الأول يتوافق والواقع في الأردن؛ إذ تعطل الدوائر الحكومية (غالباً) يوماً واحداً هو الجمعة، وبذلك تقرر هذه الجملة حقيقة معروفة لدينا.

وأما المثال الثاني فحقيقة طبيعية وعلمية ومنطقية؛ وذلك أنّ الأسماك تعيش في جميع البحار إلا الميت.

ومن أمثلة الصرف[29]:

- عين اسم الآلة واسم المكان في كل مما يلي:

مِعْصَرة	مَعْصَرة
مِصْعَد	مَصْعَد
مِعْبر	مَعْبَر

5- بنائية اللغة :

وهم يستمدون ذلك من مقولات البنيوية على التعيين؛ أن اللغة نظام كلي يأتلف من أنظمة فرعية تنحل في داخله ويحتكم كل نظام فيها إلى قواعده النسقية الخاصة التي لا تتناقض وقوانين النظام الكلي، وتتحدد قيمة كل نظام منها بعلاقاته التي تربطه بالأنظمة الأخرى. ومن هنا انطلق المؤلفون من رأي مفاده أن تدريس العربية ينبغي أن يقوم على تناول اللغة بوصفها نظاماً كلياً دونما حاجة إلى فصل تعسفي بين أنظمتها الفرعية إلا ما يقتضيه الدرس والمنهج. وهكذا يتناول النص وفق المتاح، بتحقيق نطق أصواته وميزها،

وتحقيق ضبط الأبنية الصرفية وأثرها في التركيب الجملي، والتحققات الدلالية، والأنحاء الأسلوبية في سياق جامع.

ولكن طبيعة منهج اللغة العربية جعلهم يركزون على تعالق النحو بالصرف، والنحو والدلالة، والصرف والدلالة أكثر من غيرها، فكانت محتويات المنهج تجمع بين قضايا نحوية وصرفية، منبهة إلى تأثير الواحد منهما في الآخر .

وأبرز ما يكون من تعالق النحو بالصرف درس (الاسم المنقوص)؛ إذ إن احتفاظ هذا الاسم بيائه أو تخليه عنها رهين عاملين، أحدهما نحوي يتعلق بالحالة الإعرابية، والثاني صرفي يتعلق بالتعريف والتنكير. انظر المثال التالي [30]:

التمرين السادس: عين الإجابة الصحيحة من الإجابات الثلاث المذكورة بإزاء كل مثال مما يلي:

- سوف أحصل على معدل : عالي، عالٍ، عالياً
- اجتهد : فِعْلٌ : ماضٍ، ماضياً ، ماضي
- ليس للعجلة : داعي، داعٍ، داعياً
- المدير حازم وليس : قاسٍ، قاسي، قاسياً
- يتطلع الشباب إلى التوسع في إنشاء : نوادي ثقافية، نواديَ ثقافية، نوادٍ ثقافية

وظاهر أن انتقاء الإجابة الصحيحة محكوم بعاملين نحوي وآخر صرفي، فالمثال الأول، مثلاً، يشير إلى أن الكلمة المنتقاة ينبغي أن تكون مجرورة، وينبغي أن تكون منكرة، وهكذا ينبغي أن تكون الإجابة الصحيحة هي (عالٍ) وفقاً لقواعد النحو المقررة.

ومن تعالق النحو بالدلالة أن يكون معنى الفعل متحكماً في مقتضاه النحوي، أي ما يلزمه من المفاعيل، فيتحكم في بنية الجملة وعناصرها.

- مَثَّلٌ من دَرْس (الأفعال التي تنصب مفعولين)[31]

التمرين الأول: فرق في المعنى بين الأفعال التي تحتها خط في الجمل المتقابلة فيما يلي:

- هل أتاك حديث موسى، إذ رأى ناراً رأيت الله أكبر كل شيء

- جعل الجندي التدريب مهنة — جعل الجندي يتدرب
- تَعَلَّمْ أن الله حق — تعلم ما ينفعك في الدنيا والآخرة
- الخلق الحسن يردُّ العداوة صداقة — حَسَن يحرصُ على أن يرد الأمانة لأهلها
- لم أخطئ إذ عَدَدْتك مخلصاً — لم أخطئ حين عددت نقودي

ومن تعالق المستوى الصرفي بالمستوى الدلالي أن أبنية بعض المصادر إنما يحددها المعنى، ومن ذلك أن الأصل في مصدر (فَعَلَ) مفتوح العين اللازم أن يكون على (فعول) لكنه يخرج على ذلك:

1 -إذا دل على صوت فمصدره القياسي هو فُعال أو فَعيل، نحو[32]:

هدل: هديل ، بكى : بكاء

2 -إذا دل على حركة وتقلُّب فمصدره القياسي فعلان، نحو:

طار : طيران، هاج : هيجان

أما (فَعَلَ) المفتوح العين المتعدي فمصدره القياسي هو (فعل)، إلا إذا دل على حرفة فإن مصدره القياسي هو (فِعالة)، نحو:

حاك: حِياكة، سقى: سقاية

..... وهكذا

- التمرين التاسع: مسْتهدياً بالصيغة المجردة للمصادر التالية، اذكر المعنى العام الذي يدل عليه[33] :

هَذَيان، ذَوَبان، مَيَلان، غَثَيان، لَمَعان، رَوَغان

6- النص والسياق :

وهذا متمم لبنائية اللغة، وذلك أن القواعد التي تُدَرَّسُ للطلبة ينبغي أن تكون منسوقة في نص طبيعي تتخذ عناصر الجملة فيه سمتاً رشيقاً بعيداً عن التكلُّف والتمحُّل؛ ولذلك قَلَّت الأمثلة والتدريبات القصيرة التي يقصد أن تتضمن المثال المراد حسب.

وقد تراوحت هذه النصوص لتمثل أنواع النص العربي كلها شعراً ونثراً، أدباً وعلماً وقانوناً وفكاهة، ودعابة، وتراثاً دينياً وأخلاقياً ..... .

ثم كان السياق فيصلاً في فض الالتباس بين بعض المفردات أو الأبنية الصرفية أو التراكيب الجُمْلية؛ وإنما كان ذلك لتعزيز انسيابية اللغة في المجتمع الذي تتداول فيه. ومن أمثلة ذلك:

- ميِّز اسم المفعول من اسم الفاعل فيما يلي[34]:
  1. من مختار هذه القطعة الموسيقية؟
  2. متى نسمع القطعة الموسيقية المختارة؟
  3. أنا معتاد على النهوض مبكراً.
  4. هذا هو النهج المعتاد.
- ميز اسم المكان من اسم الزمان فيما يلي[35]:
  1. كان مولد أبي في عام 1952.
  2. كان مولد عمي في مدينة عجلون.
  3. شاهدت المباراة من مَبْدَئها إلى منتهاها.
  4. قلبت الكتاب من مبتدئه إلى منتهاه.

7- البنية العميقة :

وهو مصطلح اللساني الأمريكي تشومسكي، ويتقاطع هذا المفهوم مع مفهوم الأصل المقدر الذي عرفه النحاة العرب منذ القديم. وبيان ذلك أن مؤلفي هذه الكتب كانوا يجرون مجرى النحاة الأوائل في تعليل ما يعرض لبنية ا لكلمة من تغيير بالحذف أو الزيادة أو التغيير، وما يعرض لبنية الجملة من الحذف أو التكرار... إلخ.

وأكثر ما ظهر ذلك في تعليل التغيرات الصرفية التي طرأت على بنية الكلمة العربية ولا سيما في اسم المفعول الأجوف الواوي أو اليائي، واسم الفاعل من الأجوف.... إلخ.

انظر مثلاً في باب اسم المفعول[36] :

الأصل المُقدَّر	اللفظ المُسْتَعْمَل
مَدْيون	مَدين
مصووون	مَصون
مَروْوُي	مَرْوِيٍّ
مَدْعوو	مَدْعُوّ

وهكذا ....

خاتمة

استطلع هذا البحث كتب قواعد اللغة العربية في المرحلة الإعدادية في الأردن، محاولاً استبطان الفكر اللساني والرؤى اللسانية التي صدر عنها المؤلفون، فكان من ذلك : مفهوم الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية، ووحدة الشكل والمضمون .... إلخ.

الهوامش

1 – قواعد اللغة العربية، الصف التاسع، نهاد الموسى وآخرون، وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج ، ط1 1997، المقدمة، ص : 11–12، وانظر قواعد اللغة العربية للصف العاشر، المقدمة، ص:5، وأيضاً : دليل المعلم إلى كتب اللغة العربية للصف الثامن، ص : 17.

2 – قواعد اللغة العربية للصف العاشر، نهاد الموسى وآخرون، ص: 6. وقواعد الصف التاسع، ص: 12، والثامن ص:6. ودليل المعلم إلى كتب اللغة العربية، للصف الثامن، ص: 17–18.

3 – قواعد اللغة العربية ، للصف التاسع، ص : 99.

4 – دليل المعلم إلى قواعد اللغة العربية ، للصف الثامن ، ص : 18.

5 – قواعد اللغة العربية، للصف التاسع ، ص : 12–13.

6 – نفسه، ص : 13. وقواعد الصف العاشر، ص : 6–7، وقواعد الصف الثامن، ص : 6، ودليل المعلم إلى كتب الصف الثامن، ص : 18–19.

7 – قواعد اللغة العربية، للصف التاسع، ص: 13.

8 – دليل المعلم إلى كتب اللغة العربية، للصف الثامن، ص : 19.

9 – قواعد اللغة العربية، للصف التاسع،ص: 77.

10 –نفسه ، ص: 87.

11 –نفسه، ص: 14، ودليل المعلم إلى كتب اللغة العربية، للصف الثامن، ص: 20.

12 –قواعد اللغة العربية: للصف التاسع، ص: 71–78.

13 –نفسه، ص : 76.

14 –نفسه، ص: 77.

15 –قواعد اللغة العربية، للصف العاشر، ص: 45.

16 –نفسه، ص: 224.

17 –نفسه، ص: 178.

18 –نفسه، ص: 179.

19 –نفسه، ص: 190–204.

20 –نفسه، ص: 202.

21 –نفسه، ص: 202.

22 –نفسه، ص: 203.

23 –قواعد اللغة العربية، للصف التاسع، ص: 9 .

24 -نفسه، ص: 102.

25 -نفسه، ص: 128.

26 -نهاد الموسى، مقدمة في علم تعليم العربية، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، الجامعة التونسية، 1981، ص: 165.

27 -قواعد اللغة العربية، للصف العاشر، ص: 191-192.

28 -نفسه، ص: 225-226.

29 -نفسه، ص: 105.

30 -قواعد اللغة العربية، للصف التاسع، ص: 138.

31 -نفسه، ص: 96.

32 -قواعد اللغة العربية، للصف العاشر، ص: 54-55. انظر في تفصيل هذا الموضوع: سيبوبة، الكتاب، ج4/ ص: 6-53.

33 -نفسه، ص: 33.

34 -نفسه، ص: 105.

35 -نفسه، ص: 121.

36 -نفسه، ص: 100-101 .

مراجع البحث

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق وتعليق محمد الدالي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.
- ابن هشام، ابو محمد عبد الله جمال الدين (ت761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1998.
- أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1996.
- سمير ستيتية، علم اللغة التعلُّمي، دار الأمل ، اربد، الأردن.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت177هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار القلم، 1966.
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985.
- نهاد الموسى:
  - تعليم اللغة العربية بطريقة الوحدة، معهد التربية (اليونسكو)، بيروت، 1970.

- تعليم اللغة العربية في ضوء طبيعة اللغة العربية ونظريتها، مجلة أفكار، دائرة الثقافة والفنون، عمان، العدد الحادي والثلاثون، نيسان، 1976.
- العربية وأبناؤها: أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، ط2، مكتبة وسام، عمان، 1990.
- معالم خطة في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة الفيصل (الرياض)، السنة الثالثة، العدد 29، ذو القعدة 1399هـ، أكتوبر 1979.
- مقدمة في علم تعليم العربية، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، الجامعة التونسية، 1981.
- نحو معيار للكفاية اللغوية في العربية، أبحاث مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، برنامج اللغة العربية، 1998.
- الأساليب في تعليم اللغة العربية : مناهج ونماذج ، ط1، دار الشروق، عمّان ، 2003.

– نهاد الموسى وآخرون:

- قواعد اللغة العربية، للصف الثامن، وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج، ط1، عمان، 1997.
- قواعد اللغة العربية، للصف التاسع، وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج ط1، عمان 1997.
- قواعد اللغة العربية، للصف العاشر، وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج، ط1، عمان، 1997.

– نهاد الموسى وعودة أبو عودة:

- علم الصرف، برنامج التربية، جامعة القدس المفتوحة، ط1، عمان، 1997.

– وليد العناتي :

- التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2001.
- اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية، ط1، دار الجوهرة، عمان، 2003.